وقف
محمد عقيب

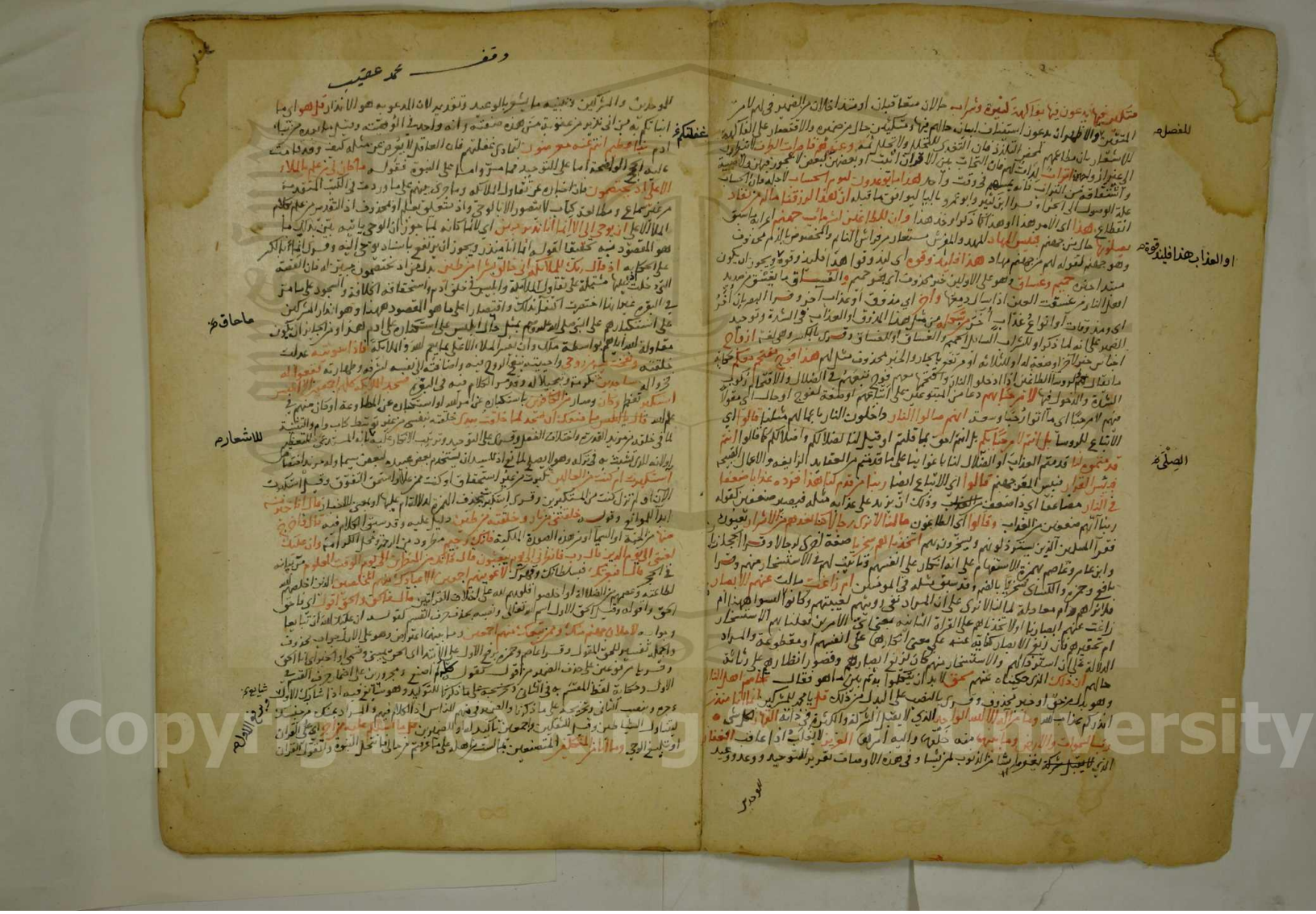

متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب حالان متعاقبان او متداخلان من الضمير في لهم لا من
المتقين والاظهر ان يدعون استيناف ابيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة
للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التغذي للتحلل والتحلل ثمة وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرون
الى غير ازواجهن اتراب لدات لهم فان التحاب بين الاقران اثبت او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية
واشتقاقه من التراب فانه يمسهم في وقت واحد هذا ما توعدون ليوم الحساب لاجله فان الحساب
علة الوصول الى الجزاء وقرا ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد
انقطاع هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم اعرابه ما سبق
يصلونها حال من جهنم فبئس المهاد المهد والمفرش مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف
وهو جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه اي ليذوقوا هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون
مبتدا خبره حميم وغساق وهو على الاولين خبر محذوف اي هو حميم والغساق ما يغسق من صديد
اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها واخر اي مذوق او عذاب اخر وقرا البصريان اخر
اي ومذوقات او انواع عذاب اخر من شكله من مثل هذا المذوق او العذاب في الشدة وتوحيد
الضمير على انه لما ذكر او للشراب السائل الحميم والغساق او للغساق وقرئ بالكسر وهي لغة ازواج
اجناس خبر لاخر او صفة له او للثلاثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم هذا فوج مقتحم معكم حكاية
ما يقال لهم لرؤساء الطاغين اذا ادخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب
الشدة والدخول فيها لا مرحبا بهم دعاء من المتبوعين على اتباعهم او صفة لفوج او حال اي مقولا
فيهم لا مرحبا اي ما اتوا رحبا وسعة انهم صالوا النار داخلون النار باعمالهم مثلنا قالوا اي
الاتباع للرؤساء بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق بما قلتم او قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا انتم
قدمتموه لنا قدمتم العذاب او الضلال لنا باغوائنا على ما قدمتم من العقائد الزائغة والاعمال القبيحة
فبئس القرار فبئس المقر جهنم قالوا اي الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا
في النار مضاعفا اي ذا ضعف من العذاب وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله
ربنا آتهم ضعفين من العذاب وقالوا اي الطاغون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون
فقراء المسلمين الذين يستر ذلونهم ويسخرون بهم اتخذناهم سخريا صفة اخرى لرجالا وقرا الحجازيان
وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتانيب لهم في الاستسخار منهم وقرا
نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم وقد سبق مثله في المؤمنين ام زاغت مالت عنهم الابصار
فلا نراهم وام معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم وكانوا ليسوا ههنا ام
زاغت عنهم ابصارنا او لاتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى اي الامرين فعلنا بهم الاستسخار
ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارهما على انفسهم او مقطوعة والمراد
الدلالة على ان استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة
حالهم ان ذلك الذي حكيناه عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار
وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل من ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا منذر
انذركم عذاب الله وما من اله الا الله الواحد الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته القهار لكل شيء
رب السموات والارض وما بينهما منه خلقهما واليه امرهما العزيز لا يغلب اذا عاقب الغفار
الذي لا يقبل شركة يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد

للموحدين

للموحدين والمشركين وتنبيه ما يشعر بالوعيد وتقديم لان المدعو به هو الانذار قل هو اي ما
انبأتكم به من اني نذير من عقوبة من هذه صفته وانه واحد في الوهيته وقيل ما بعده من نبأ
ادم نبأ عظيم انتم عنه معرضون لتمادي غفلتهم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت
عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فما مر واما على النبوة فقوله ما كان لي من علم بالملأ
الاعلى اذ يختصمون فان اخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما وردت في الكتب المتقدمة
من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحي واذ متعلق بعلم او بمحذوف اذ التقدير من علم بكلام
الملأ الاعلى ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي لانما كانه لما جوز ان الوحي يأتيه بين بذلك ما
هو المقصود منه تحقيقا لقوله انما انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر
على الحكاية اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين بدل من اذ يختصمون مبين له فان القصة
التي دخلت اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة وابليس في خلق ادم واستحقاقه الخلافة والسجود على ما مر
في البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود ههنا وهو انذار المشركين
على استكبارهم على النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حال ابليس على استكباره على ادم هذا ومن الجائز ان يكون
مقاولة الله اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملأ الاعلى بما يعم الله والملائكة فاذا سويته عدلت
خلقته ونفخت فيه من روحي واحييته بنفخ الروح فيه واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته فقعوا له
فخروا له ساجدين تكرمة وتبجيلا له وقد مر الكلام فيه في البقرة فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس
استكبر تعظم وكان وصار من الكافرين باستكباره عن امر الله او استكباره عن المطاوعة او كان منهم في
علم الله قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي خلقته بنفسي من غير توسط كاب وام والتثنية
لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه بانه المستدعي للتعظيم
او لانه الذي تشبث به في تركه وهو لا يصلح لمانع اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص
استكبرت ام كنت من العالين تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت
الآن او لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار قال انا خير منه
ابدا للموانع وقوله خلقتني من نار وخلقته من طين دليل عليه وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج
منها من الجنة او السماء او من هذه الصورة الملكية فانك رجيم مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك
لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم مر بيانه
في الحجر قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله
لطاعته وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين قال فالحق والحق اقول اي فاحق
الحق واقوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ان عليك الله ان تبايعا
وجوابه لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف
والجملة تفسير للحق المقول وقرا عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء اي الحق يميني وقسمي او الخبر اي انا الحق
وقرئا مرفوعين على حذف الضمير من اقول كقوله كلكم اصنع ومجرورين على اضمار حرف القسم في
الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني وتخريجه على ما ذكرنا للتوكيد وهو شايع فيه اذا شارك الاول
جره ونصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد بمنك من جنسك
ليتناول الشياطين وقيل للثقلين واجمعين تاكيد له او للضميرين قل ما اسئلكم عليه من اجر اي على القرآن
او تبليغ الوحي وما انا من المتكلفين المتصنعين بما لست من اهله على ما عرفتم من حالي فانتحل النبوة واتقول القرآن

Copyright © King Saud University